

التماسك النصي في قصيدة قفا نيك لامرئ القيس – مقارنة لسانية –
 Textual coherence in a poem kifa nabki to imrai elkayce - a
 linguistic approach-

دريم نورالدين أستاذ محاضر قسم أ
 قسم اللغة العربية - جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف
nour_drim@hotmail.fr

0775249366

صفية بن زينة أستاذة محاضرة قسم أ
 قسم اللغة العربية - جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف
 الجزائر

Safou_nour@hotmail.com

0776165790

تاريخ القبول 2018/06/05

تاريخ الارسال: 2018/04/15

ملخص:

تسعى هذه الدراسة للبحث في آليات التماسك النصي، داخل مدونة شعرية تراثية، وهي قصيدة قفا نيك لامرئ القيس، من خلال إبراز مختلف أنواع التماسك النصي فيها (التماسك المعجمي، التماسك النحوي، التماسك الدلالي...) وغيرها. الكلمات المفتاحية: الدراسة، التماسك النصي، التماسك المعجمي، التماسك النحوي.

Abstract

This study seeks to examine the mechanisms of adhering to the scripture, within a poetic code of poetry, a poem that restores the evil of the judge, by highlighting the different types of textual coherence (lexical cohesion, grammatical cohesion, semantic cohesion ...) and others.

key words: Study , Text coherence, grammatical coherence, lexical cohesion.

مقدّمة:

إنّ محاولة تطبيق المنهج اللساني الحديث على نصوص شعرية قديمة من منطلق عملية تحليلية تكشف عن الأبنية اللغوية، وكيفية تماسكها وتجاورها من حيث هي وحدات لسانية، بدءا بتحليل الظواهر الصوتية المختلفة وصفا وشرحا وتفسيرا

وتعليلا، ثم كلماته الصرفية بتسليط الضوء على الظواهر المتصلة بالكلمات المفردة التي تمثلها الصيغ والمقاطع والوحدات الصوتية ذات الوظائف النحوية والصرفية، وصولا إلى الجملة من حيث تراكيب مفرداتها واشتغال أساليبها وما تحمله من دلالات تتلخص في دراسة المعنى على صعيدي المفردات والتراكيب من خلال الاستعمال اللغوي والسياق الذي ترد فيه الكلمة أو التركيب دون إهمال المعجم باستقراء جميع أجزائه، وذلك بإعطاء المعاني الأساسية للكلمات، إذ إنّ النص لا يمكن أن يفهم من خلال إسقاط أحد مستويات التحليل اللساني عليه، كما لا يمكن فهمه من خلال مستوى واحد دون المستويات اللغوية الأخرى، حيث لا بدّ أن تكون مجتمعة من خلال ما يعرف بالمنهج الشمولي، الذي طرحته اللسانيات النصية في ضوء آليات لسانيات الخطاب والتحليل والتفسير والتأويل انطلاقا من الخطاب نفسه.

تروم هذه الورقة البحثية المزاجية بين ما هو تراثي قديم، ممثلا في قصيدة امرئ القيس " قفا نيك "، وما هو حديث ونعني به التماسك النصي، للكشف عن آليات اشتغاله في القصيدة .

التماسك النصي وأصنافه:

يعد مفهوم التماسك النصي من أهم المفاهيم التي اعتبرها النصيون بمثابة العمود الفقري لنظريتهم ، فبه يميز بين النص وغير النص. فقد أفاد كثير من الدارسين العرب المحدثين من معطيات الدرس اللساني الغربي ، وكان لنحو النص وتحليل الخطاب وجود في تلك الدراسات ،ويمكن أن نصنف الدراسات العربية التي اهتمت بنحو النص وتحليل الخطاب من حيث قضية التماسك النصي إلى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول لم يعرف مصطلح التماسك ، بل أقر أن تحديد مفهوم عام للتماسك أمر عسير¹. واكتفى محمد مفتاح بالقول إن مقولة التماسك مقولة عامة ، وأدرج تحته كلا من التنضيد ، والتنسيق ، والاتساق ، و الانسجام والتشاكل ، والترادف ، وقد ورّع تقنيات التماسك وأدواته : الشكلي منها ، والدلالي على هذه الأنواع دون تبين ماهية التماسك نفسها².

والصنف الثاني من تلك الدراسات ،اكتفت بعرض ما قيل في كتب النصيين الغربيين ،ومن أبرز الدراسات العربية في هذا الصنف ما جاء في كتاب (لسانيات النص) لمحمد خطابي ، وكتاب (نحو النص : نقد النظرية وبناء أخرى) لعمر أبو خرمة.

بينما حاول الصنف الثالث الاقتراب من مفهوم التماسك وتعريفه ، وتطبيقه على النصوص العربية .ومنهم

وعلى الرغم من مركزية مفهوم (التماسك) في النظرية النصية ، لا نجد اتفاقا على تعريفه ، ولعل مرد ذلك إلى طبيعة مفهوم النص نفسه ، مما دفع ببعض الباحثين إلى القول بأن عدم الاتفاق ينبثق " من طبيعة النص ذاته ؛ إذ تنصب عليه بحوث متعددة الاختصاصات والتوجهات ، مما يجعل تحديد مفهوم عام للتماسك أمرا عسيراً³ .وعليه فمفهوم (التماسك) يرتبط ارتباطا عضويا بالنص ، إذ لا يوجد التماسك دون وجود نص ، ولا يستوي النص إن لم يكن متماسكا .

وإذا عرضنا ما كُتب من تعريفات للنص ، فسنجد كثرة منها على اختلافات شديدة بينها ، يصعب الاتفاق بينها كما يقول أزهري الزناد في هذا الصدد : " مثل كل تعريف أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومدخله ومنطقاته ، وتعدد الأشكال والمواضع والغايات التي تتوافر فيما تطلق عليه اسم نص"⁴ .

وللخروج بتعريف شامل للنص ، قدم دي بوجراندي De-Beaugrande ودريسلر Dressler تعريفاً بينا فيه أهم المعايير التي تمنح النص نصيته ، بقولهما : " حدث تواصل يُلزم لكونه نصاً أن تتوفر (كذا) له سبعة معايير للنصية مجتمعة ، ويزول عن هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير ، وهي :

السبك أو الربط النحوي (cohesion)

الحبك أو الالتحام أو التماسك الدلالي (cohérence)

القصد أي هدف النص (intentionality)

القبول أو المقبولية ، وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص (acceptability)

الإخبارية أو الإعلام ، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه (informativity)

المقامية ، وتتعلق بمناسبة النص للموقف (situationality)

التناص (intertextuality)⁵ .

إن هذا التعريف ينطبق على النصوص القصيرة وكذا النصوص الطويلة .وهو لا يغفل دور المرسل والمتلقي ، ويأخذ في الاعتبار سياقات إنتاج النص ، كما أنه لم يهمل الهدف منه .

مفهوم التماسك :

تحصر المعاجم العربية (التماسك) في ثلاثة معان : الاحتباس والاعتدال والارتباط ن فقد ورد في الجذر (مسك) : " تَمَسَكَ وَتَمَسَكَ وَاسْتَمَسَكَ وَمَسَكَ تَمَسِكًا : كله بمعنى احتبس ... وفي صفته - صلى الله عليه وسلم - بادنٌ مُتَمَسِكٌ ، أراد أنه مع بدانته متماسكٌ اللحم ، ليس بمسترخيه ولا مُنْفَضِحِهِ ، أي أنه معتدل الخلق كأن أعضاءه يُمَسِكُ بعضها بعضاً"⁶.

ونجد في أساس البلاغة للزمخشري : " أمسكتُ واستمسكتُ وتماسكتُ أن أقع عن الدابة وغيرها، وغشيتني أمرٌ مُقْلِقٌ فتماسكتُ ، وفلانٌ يتفككُ ولا يتماسكُ ... وما به تماسكٌ إذا لم يكن فيه خيرٌ"⁷. ولقد استعملت الدراسات اللغوية العربية القديمة مصطلحات دالة على التماسك ، كمصطلح (السبك) و(الانسجام) و(الاتساق) و(النظم) و(الضم) وغيرها .ولكن تلك المصطلحات كانت محصورة في كتب النقد والبلاغة . إذ ورد هذا المصطلح (السبك) عند ابن منقذ في كتابه نقد الشعر وتحدث عنه وعن مصطلح (الفك) في باب واحد فقال : " أما الفك فهو ان ينفصل المصراع الاول من المصراع الثاني ، ولا يتعلق بشيء من معناه ، مثل قول زهير :

حَيِّ الدِيَارِ التِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ بَلَى وَغَيْرَهَا الأرواحُ والدِيَمُ

وأما السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره ، كقول زهير :

يَطْعُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طَعَنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا ضَارَبُوا اعْتَنَّا

ولهذا قال : خير الكلام المحبوكُ المسبوكُ ، الذي يأخذ بعضه برقاب بعضٍ"⁸.

إن ابن منقذ - في قوله هذا - قد عرف الفك - الذي هو ضد السبك - بأنه انفصال المصراع الأول عن الثاني ، وبالتالي نستنتج أن السبك هو ارتباط المصراع الأول بالثاني . حتى وإن كان ابن منقذ قد ربط هذا المصطلح بالشعر ، إلا ان التماسك ينطبق على الشعر كما ينطبق على النثر ، وعلى أي نص إخباري أو أدبي أو غيره.

واستعمل الباحثون العرب المحدثون مصطلح (الانسجام) مرادفاً للتماسك ، وهذا ما أنتجته الثقافة العربية ونجده عند ابن منقذ ، فالانسجام عنده " أن يأتي كلام المتكلم شعراً من غير أن يقصد إليه ، وهو يدل على قَوْرِ الطبع والغريزة ، مثل قول ابن هَرَمَةَ لبعض الحُجَّابِ :

بالله رَبِّكَ إِنْ دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذَا ابْنُ هَرَمَةَ واقِفٌ بالبَابِ"⁹.

أما الانسجام عند ابن أبي الإصبع المصري فهو: " أن يأتي الكلام مُتحدِّراً كتحُدُّر الماء المنسجم ، بسهولة سَبْكٍ ، وعذوبة ألفاظٍ ، وسلامة تأليفٍ ، حتى يكون للجملية من المنثور ، وللبيت من الموزون وقعٌ في النفوسِ ، وتأثيرٌ في القلوب ، ما ليسَ لغيره ، وإن خلا من البديع ، وبُعْدَ عن التصنيع ¹⁰ ."

والحق أن كل نص – أدبيا كان أو غير أدبي – يمكن أن يوصف بالانسجام إذا تحققت شروط النصبية فيه ، هذا إذا قُصِدَ بالانسجام ما نقصده بالتماسك .

أما مصطلح (الضم) فقد أشار إليه القاضي عبد الجبار ، فهو يرى أن الفصاحة والبلاغة تقومان على ضمّ الكلمات وتقارنهما ، يقول : " اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ... فالذي تظهر به المزينة ليس إلا الإبدال ، الذي به تختص الكلمات ، أو التقدم والتأخر الذي يختص بالموقع ، أو الحركات التي تختص الإعراب ، فبذلك تقع المباينة ¹¹ ."

وأما مصطلح (الاتساق) فقد استعمله اللغويون في دراساتهم البلاغية ولكن لم يعرفوه ، وإنما قسموه لقسمين أساسيين هما:

اتساق البناء : وقد ذكره قدامة في كتابه جواهر الألفاظ ، وقرنه بالسجع ولم يعرفه ، وإنما قال إنه كقول النبي – صلى الله عليه وسلم - لجري بن عبد الله البجلي : " خير الماء الشبم ، وخير المال الغنم ، وخير المرعى الأراك والسلم ، إذا سقط كان لجينا ، وإذا يبس كان ردينا ، وإذا أكل كان لبينا" . ولكن أن أمعنا النظر نجد ان هذا المصطلح لا ينطبق على مفهوم التماسك ؛ ذلك انه لا يعدو كونه حلية يحلّى بها الكلام تعرف بالسجع ، وليس كل نص مسجوعاً ، بل قد يقع السجع في أجزاء من النص ، ولم يكن السجع أبداً فارقاً بين النص وغير النص .

اتساق النظم : وقد ذكره ثعلب هذا المصطلح في صفات الشعر الجيد ، فقال : " اتساق النظم : ما طاب قريضه ، وسلم من السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإجازة ، والإيطاء ، وغير ذلك من عيوب الشعر ، وما قد سهل العلماء إجازته من قصر ممدود ، ومد مقصور ، وضروب أخر كثيرة ، وإن كان ذلك قد فعله القدماء ، وجاء عن فحولة الشعراء " . فهذا الوجه من الاتساق خاص بالنصوص الشعرية ؛ فقد جعل الاتساق مرادفاً للشعر الجيد ، فما خلا من العيوب التي ذكرها كان شعراً متسقاً. وهذا بعيد عن مفهوم التماسك الذي يقصد منه تعلق وحدات النص ببعضها .

ومن أجل ذلك أثرنا استخدام مصطلح التماسك ، بحجة أننا لو طبقنا المعنى اللغوي للتماسك على النص لوجدنا أنه ينطبق عليه تمام الانطباق ؛ فالاحتباس في النص يعني أن يكون له بداية ونهاية ، والرسالة محبوسة بينهما ، أما الاعتدال فأن يكون للنص معنى وهدف ، وأما الارتباط فأن تكون الأفكار فيه والمعاني متعلقٌ بعضها ببعضٍ تعلقاً منطقيًا .

وعليه فالتماسك يعني أن يكون النص مشدودا بعضه ببعض ، فلا ينفك منه جزءٌ عن الآخر ، حتى كأن أجزاءه يمسك بعضها بعضا ، إذ تعمل جملة وقضاياه في تكامل عضوي ، تعتمد الجملة اللاحقة على السابقة ، ولا تستغني عنها ، كما أن الجملة اللاحقة تضيء جوانب من سابقتها . فالتماسك النصي هو تعلق وحدات النص بعضها ببعض ، بواسطة " العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية ، التي تُسهّم في الربط بين عناصر النص الداخلية ، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى ¹² "؛ لتكوّن في النهاية رسالة يتلقاها متلق فيفهمها ويتفاعل معها سلبا أو إيجابا .

ولم يذهب سمير استيتية بعيدا عن تعريف الفقي ، فالتماسك عنده " مجموعة من العلاقات اللفظية أو الدلالية بين أجزاء النص ، إذ تلتحم هذه الأجزاء ، وتماسك بعضها مع بعض ، بحيث إذا غاب هذا الالتحام ظهر النص وكأنه أشلاء ومزق لا رابطٌ بينها ¹³ " .

ومما لا شك فيه أن الدراسات العربية التي اهتمت بمفهوم التماسك النصي لم تتفق فيما بينها

على مصطلح واحد ، إذ نجد عددا من الباحثين يطلقون مصطلح (التماسك) ، في حين يطلق آخرون مصطلح (الاتساق) و (الانسجام) و (الحيك) و (السبك) ¹⁴ .

مستويات التماسك النصي في قصيدة قفا نيك :

تتمثل مستويات التماسك النصي فيما يلي :

- التماسك المعجمي .
- التماسك النحوي .
- التماسك الدلالي .
- التماسك التداولي .

وقد بيّن النصيون دور كل مستوى منها في تحقيق التماسك النص ، بحيث كل واحد منهم يخدم الآخر ، لذا يجب النظر إليها مجتمعة لتحقيق نصية النص ؛ بدليل أن العلاقات النحوية مثلا تولّد دلالاتٍ مختلفةً ، ترتبط كل علاقة بالسياق الذي ترد فيه ، والأمر ذاته بالنسبة للعلاقات المعجمية في النص .

القصيدة نص تنبني جملة وأبياته عبر لغة تسبك فيها المعاني مع الألفاظ سبكا يجلله الإيقاع ، ويزينه التصوير ، فلو استقرينا ذلك النسق التعبيري في مقدمة القصيدة لتوضح لنا ما تحويه من تماسك وانسجام بين الإنسان والمكان وذلك من خلال علاقة تبررها طبيعة التشكل الجغرافي والاجتماعي وتعكس بيئة الشاعر فالفعل (قفا) الطلبي بهذه الصيغة هو دعوة صريحة للمشاركة في البكاء تبرز القيمة الاجتماعية والنفسية كما يشكل الفعل الركيزة الأساسية للترابط بين الإنسان والمكان كبنيتين تفاعليتين (ذكرى حبيب ومنزل) فلفظة حبيب تمثل الإنسان ومنزل يمثل المكان . وكلاهما له ذكرى عند الشاعر . إذ أن المنزل رمز من رموز الحضارة ، والحبيب هي المرأة كجزء مكمل للرجل . أما كلمة ذكرى فهي إشارة إلى البعد الزمني للقصيدة ، وهو بعد يعكس حالة استحضار الزمن من جهة وشقه إلى زمنين اثنين من جهة أخرى ؛ أي زمن حقيقي يتمثل في الوقوف والبكاء وزمن نفسي يرتبط بزمن الذكرى . وهو تعميق للقيمة الدلالية النفسية

كما نجد الشاعر يستخدم الفعل المضارع ليتوقف معه الزمن وتصبح الجملة الفعلية وصفية خبرية من خلال قوله :

تَرَى بَعْرَ الْأَزَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانَهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ

وتحدث الشعرية المتألقة ما يعرف بالالتفات الجمالي الذي يتجلى من خلال بناء الصورة حين ينقل الخطاب من التقرير الخبري إلى التصوير البياني في قوله :

كَأَنِّي عَدَاةُ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ الْحَنْظَلِ

التماسك المعجمي :

يعد مستوى التماسك المعجمي المتمثل في المفردات المستقلة بمعناه معجميا عن السياق مادة أولية لا تمثل بعدا نصيا على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة ، حيث يعتمد هذا المستوى من التماسك على ما يقوم بين الوحدات المعجمية من علاقات ، كالترادف والتضاد وغيرهما ويتحقق عبر ظاهرتين لغويتين هما : التكرار والمصاحبة المعجمية .

أولاً : التكرار

أفرد النصيون للتكرار مساحة كبيرة ، بينوا فيها سبل إفادة التكرار تماسك النص ، وقد جعلوا هذا التكرار - تبعاً لهاليداي ورقية حسن - في أربع درجات هي :

1-إعادة العنصر المعجمي :

وينقسم إلى قسمين : الأول : التكرار التام أو المحض وهو تكرار الكلمة كما هي دون تغيير. ومثال ذلك في معلقة امرئ القيس قوله:

ويوم عقرت للعذارى مطيّي فيا عجباً من رحلها المتحمّل
ويا عجباً من حلّها بعد رحلها ويا عجباً للجازر المتبدّل¹⁵

أعاد الشاعر العنصر المعجمي " عجباً " دون تغيير في بنيته، في ثلاث مناسبات، والغاية من ذلك تحقيق التماسك النصي على المستوى المعجمي، الذي يفضي في الأخير إلى تحقيق تماسك دلالي وهو التعبير على مدى تعجّب الشاعر من حال محبوبته، ممزوجاً بشيء من الأسى الذي يعايشه.

الثاني : التكرار الجزئي : وهو تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة ، أي تكرار الجذر اللغوي في عدد من الصيغ داخل النص الواحد.

ومن أمثلة ذلك في معلقة امرئ القيس قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل¹⁶
وقوفا بها صحبي عليّ مطّهم يقولون لا تهلك أسي وتجمّل
وقفت بها حتّى إذا ما ترددت عماية محزون بشوق موكل¹⁷

عمد امرؤ القيس إلى استعمال التكرار الجزئي كما يظهر في الأبيات السابقة، فقد كَرّر الجذر اللغوي " وق ف " ، بصيغ مختلفة داخل معلقته، فاستهلها بفعل الأمر " قفا " ثمّ ثنّى ذلك بالمصدر " وقوفا " ، وكرّر ثالثة بالفعل الماضي "وقفت " ، وذلك من أجل تحقيق التماسك المعجمي في معلقته.

2-الترادف أو شبه الترادف :

ويعني تكرار المعنى دون اللفظ ، وقد يتكرر أكثر من مرة في النص ، ولأكثر من كلمة ،ومن ثم تتسع المساحة التي يُحدِث فيها سبكا. ومن أمثلة ذلك في معلقة امرئ القيس قوله:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مفتّل¹⁸

فاستعمل الشاعر في الشطر الأول من البيت لفظة " العينين " ، واستخدم في الشطر الثاني منه لفظة " سهميك " ، وهما بمعنى العينين كما جاء في شرح الديوان ، وهما بمعنى واحد ، وجعل ذلك أداة لتحقيق التماسك المعجمي في قصيدته .

3-الكلمة الشاملة :

وهي عبارة عن كلمة يندرج تحتها عدد من الكلمات المتكافئة ، فكلمة (الفن) علي سبيل المثال يقع تحتها كلمات متكافئة كالموسيقى ، والشعر ، والنحت ، والغناء ، وكذلك كلمة (الإنسان) فإنه يندرج تحتها كل من الرجل ، والمرأة ، والولد ، والطفل ، والبنت ، وهكذا

19

أما هذا النوع في معلقة امرئ القيس من الكلمات فكثير ، نذكر منها: الهموم (وهو يجمع كل أمر يهيم الإنسان صغرا أو كبرا) ، الطير (وهو يشمل جميع أجناس الطيور المختلفة) ، أناس (تشمل الرجل والمرأة والطفل ، والصغير والكبير ...) وغيرها .

4-ألفاظ العموم (المجردة) / (الكلمات العامة) :

ويعنون بها تلك الكلمة التي فيها من العموم والشمول ما يتسع بكثير عن الشمول الموجود في (الاسم الشامل) ، مثل : الفكرة ، والقضية ، والعمل ، والصنيع ، وغيرها . أما المصاحبة المعجمية ، وهي ثاني وجهي التماسك المعجمي فإن هاليداي وحسن رقية يعرفانها بأنها " وارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك " .

ويقدم لها هاليداي وحسن رقية المثال التالي لتوضيح دور المصاحبة المعجمية في التماسك النصي : (ما لهذا الولد يتلوى طوال الوقت ؟ البنات لا تتلوى) إن كلمة (البنات) هنا ليس لها المرجع الذي لكلمة (ولد) في الجملة الأولى ، ومن ثم ليس بينهما علاقة تكرار معجمي ، ورغم هذا تبدو هاتان الجملتان منسبكتين ، فما الفاعل في هذا السبك ؟

الفاعل – كما ذكر هاليداي وحسن – هو وجود علاقة معجمية بين لفظتي (الولد) و (البنات) ، هذه العلاقة هي علاقة تضاد .

وقد ذكرا بعض العلاقات الرابطة بين الأزواج من الألفاظ ، وهي :

1التباين :وله درجات عديدة ، إذ قد يكون اللفظان :

أ- متضادين : مثل : الولد / البنت

ب- متخالفين : مثل : أحب / أكره

ت- متعاكسين : مثل : أمر/ أطاق

ومثال ذلك في معلقة امرئ القيس:

اللفظان المتضادان: ويظهر ذلك بين لفظي الليل والصبح

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل²⁰

اللفظان المختلفان: تصدّ وتبدي وقد وردتا في قوله:

تصدّ وتبدي عن أسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل²¹

اللفظان المتعاكسان: نحو: ترق وتسهل في قول امرئ القيس:

ورحنا وراح الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين تسهل²²

2 الدخول في سلسلة مرتبة : مثل : الثلاثاء / الأربعاء ، الدولار / سنت ، اللواء العميد .

3 الكل للجزء : مثل : السيارة / الفرامل ، الصندوق / الغطاء .

التماسك الدلالي:

نجد الشاعر يستخدم الإجمال والتفصيل كعلاقة دلالية في قصيدته ، فكان يعمد دائما

إلى ذكر أمر ما ثم يفصل فيه ، كما يلي :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل

إذ ذكر لفظة منزل ثم راح يفصل في تحديد المكان من خلال حرف الجر (ب) كما

استخدم قرينة دالة على الوسطية تتمثل في (بين) . فالمنزل يتوسط الأماكن الأربعة

ممثلة في : الدخول ، حومل ، توضح ، والمقراة.

ويظهر التماسك الدلالي في معلقة امرئ القيس من خلال بنية القصيدة ، ممثلة في

تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، فالناظر في المعلقة يقف على عدّة

أحداث وموضوعات سردها الشاعر بدءا بفاجعة فراق الحبيبة، ثمّ وصفها ووصف

الطبيعة، ووصف الخيل، والمواقف المعبرة عن حاله سواء كان فرحا أو حزينا، كلّ ذلك

جاء وفق بنية محكمة متماسكة لا يحسنها إلا امرؤ القيس.

خاتمة:

- تبين لنا من خلال ما سبق أن الانسجام أعم وأشمل من الاتساق فهو يركز على

المعطيات الخفية في النص ، ويتجاوز المعطيات الظاهرة في النص ، كما أن الانسجام

يقوم على أساس الترابط الدلالي بين العناصر اللغوية، وعليه فالانسجام يعتمد على الحيك والتماسك يرتبط دائما بالمعنى. فالنصيحة لا تتحقق بالاتساق فقط، بل لابد من الاعتماد على الانسجام في ذلك.

- للتماسك المعجمي دور مهم في التماسك النصي فقد كشف هذا النوع في قصيدة قفا نيك لامرئ القيس الكثير من الدلالات التي أتاحها التماسك الدلالي، وظهر ذلك من خلال الربط بين المستوى المعجمي والمستوى الدلالي.

الهوامش والإحالات

- ¹ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة، ط 1، 1996، ص 340.
- ² أنظر: محمد مفتاح: التلقي والتأويل، مقارنة نسقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت، ط 2، 2001، ص 107.
- ³ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة، ط 1، 1996، ص 340.
- ⁴ الأزهر الزناد: نسج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1993، ص 11.
- ⁵ ينظر: روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1988، ص 103، 105.
- ⁶ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة (مسك).
- ⁷ الزمخشري: أساس البلاغة، (مسك).
- ⁸ ابن منقذ: البديع في نقد الشعر، تحقيق احمد بدوي وزميله، مكتبة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، د ط، 1960، ص 162.
- ⁹ ابن منقذ: البديع في نقد الشعر، ص 131.
- ¹⁰ ابن أبي الإصبع المصري: بديع القرآن، تحقيق: حفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، د ت، ص 167.
- ¹¹ القاضي عبد الجبار الأسد آبادي: المغني في أبواب التوحيد والعدل، كحقيق: أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ج 16، ص 199.
- ¹² انظر: صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1، 2000، ص 96.

- ¹³ سمير استيتية : منازل الرؤية : منهج تكاملي في قراءة النص ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2003 ، ص 27.
- ¹⁴ انظر : سعد مصلوح : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : آفاق جديدة ، منشورات جامعة الكويت ، ط1 ، 2003 ، ص 225-229.
- ¹⁵ ديوان امرئ القيس ، مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 2004 ، ص112.
- ¹⁶ ديوان امرئ القيس ، ص110.
- ¹⁷ ديوان امرئ القيس ، ص111.
- ¹⁸ ديوان امرئ القيس ، ص114.
- ¹⁹ انظر : رمزي منير بعلبيكي : معجم المصطلحات اللغوية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1990 ، ص 484.
- ²⁰ ديوان امرئ القيس ، ص117.
- ²¹ ديوان امرئ القيس ، ص115.
- ²² ديوان امرئ القيس ، ص120.
- قائمة المصادر والمراجع:

1. الأزهر الزناد : نسيج النص ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 1993.
2. ابن أبي الإصبع المصري : بديع القرآن ، تحقيق : حفي محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، دط ، د ت.
3. ديوان امرئ القيس ، مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، 2004.
4. رمزي منير بعلبيكي : معجم المصطلحات اللغوية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 1 ، 1990.
5. روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء ، ترجمة : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 1988.
6. الزمخشري : أساس البلاغة ، تقديم : محمود فهيم حجازي ، الشركة الدولية للطباعة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة.

7. سعد مصلوح : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية : آفاق جديدة ، منشورات جامعة الكويت ، ط1 ، 2003.
8. سمير استيتية : منازل الرؤية : منهج تكاملي في قراءة النص ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمّان ، ط1 ، 2003.
9. صبحي إبراهيم الفقي : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2000.
10. صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونغمان ، القاهرة ، ط1 ، 1996.
11. القاضي عبد الجبار الأسد آبادي : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، كحقيق : أمين الخولي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة.
12. محمد مفتاح : التلقي والتأويل ، مقارنة نسقية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، وبيروت ، ط2 ، 2001.
13. ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،
14. ابن منقذ : البديع في نقد الشعر ، تحقيق احمد بدوي وزميله ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، د ط ، 1960.